نحو صميم كنز اللغة

أ/د. ميشال أمين عبد الكريم باربو
مدير معهد الدراسات العربية والإسلامية
كلية اللغات والأدب والحضارة الأجنبية
جامعة ستراسبورغ ـ فرنسا

لقد أخترت هذه المناسبة لأعرض نتائج أبحاثي في ميدان اللغة والتي قمتُ بها خلال السنوات الأخيرة.

لا يمكنني أن أطيل في الحديث عن المراحل التي قطعتُها نحو هدفي، وهو اكتشاف العلاقات الدلالية الصميمة بين الألفاظ العربية. نعرف أنها مترابطة على الصعيد الصرفي، إذ أنها مبنية على الأوزان المألوفة، ثم على الصعيد الدلالي المحض، إذ أن جذور الكلمات لا تؤدّي معاني مستقلة بعضها عن بعض. فكلّ من اطّلع على مشتقات جذر معيّن لم يلبث أن يلمس تعقيد معانيها بل تعددّها داخل إطار ذلك الجذر. الأمر الذي جعل اللسانيين يبحثون عن ارتباطاتها. ومن المعروف أن تفسيرهم لهذه الإرتباطات ينقسم أولا إلى افتراض زيادة حروف بعض الجذور للحصول على جذور جديدة تشمل شيئاً من دلالة الجذور الأصلية من جهة، ثم إلى افتراض نحت كلمة من كلمتين أو أكثر، وخلق جذر جديد من جذور موجودة، بإدماج معانيها في معنى الكلمة المنحوتة.

قد سبق لي أن انتقدت مفهوم الزيادة في عدة مقالات برهنتُ فيها على أنه يكتفى بعدّ الحروف في الكلمات المدروسة، ومقارنة مدلولاتها بمدلولات أقرب الكلمات والجذور، والإقتناع بذلك التقريب الجزئي دون توسيع مجال الدراسة إلى حدود النظام اللغوي الكامل من أمثال ذلك التحليل الناقص إرجاعُ جذر (خلبس) إلى (خلب) بزيادة السيّن، كما يقول به ابن منظور في (اللسان).

أمّا النحت فهو الإفتراض الثاني الذي يلجأ إليه اللغويّون كلّما وجدوا أكثر من جذر يقرب معناه من معنى الجذر أو اللفظ المدروس. والمثل السابق (خلبس) يدلنا على عدم إتّفاق العلماء في تحليلاتهم الجزئية، فنرى هنا أنّ ابن فارس في (مقاييس اللغة) يعتبر (خلبس) منحوتاً من (خلب) و(خلس). لا يسعني أن ألحّ على تقصير التحقيق الجاري حتى اليوم في هذا الموضوع، وقد دللتُ على ارتباط (خلبس) بسبع وعشرين جذراً على الأقل من حيث الدال والمدلول - أي على الصعيدين اللفظي والدلالي .

إن مختصر قولي يرتكز الآن على تقديم الشبكة الدلالية الشاملة التي تربط جميع الألفاظ العربية منذ أقدم العصور، والتي يثبُت وجودُها إذا ما فحصنا كنز اللغة بأسره، ولم نكتف بتحليل كلمة منفردة في إطار ضيّق من الكلمات المتشابهة. فحينما نأخذ بعين الإعتبار كلاً من الصواتم الجذرية في اللفظة المدروسة، مع كل روابطه الفونولوجية بالصواتم القابلة للإبدال (كمثل القاف والكاف بالنسبة للجيم الجذرية : تلمّق وتلمّك وتلمّج ...)، لا نلبث أن نكتشف العديد من العلاقات السيميائية المتداخلة. لكل لفظ عربي - بل لكل مدلول من مدلولاته المعجمية - حُزمةٌ كثيفة من العلاقات مع عدة سلاسل من الألفاظ يَسْهُلُ التأكّدُ من حقيقتها بشيء من الإنتباه، وشَرْطَ أن نقبل مجادلة الآراء السائدة (كمفهوم الزيادة اللغوية مثلاً)، وأن نبقى مستعدّين لإعادة النظر في الوقائع، غير مقيّدين بالمُسبَقات الاعتيادية. في هذا الصدد، اللجوء إلى زيادة حرف أو حذفه ليس حلاً مقنعاً لفهم تعدّد المعاني في جذر معيّن، بل في كلمة مشتقّة تؤدي أكثر من معنى واحد. إن زيادة السين إلى كلمة (خلب) أو زيادة الميم إلى كلمة (حَرَج) تحليلاً لكلمتي (خلبس) و(حرجم) ليست جواباً مقنعاً للأسئلة المطروحة عن معانيهما المختلفة. يجب علينا اتخاذ طريقة تحليلية تراعي الحقائق البديهية، من بينها تواجد الصعيدين اللفظي والدلالي في جميع الإرتباطات الملحوظة.

إن زيادة حرفٍ لا دلالة له أبداً كالميم في أمر (حرجم) لا تصحّ لشرح معنى التردّد والتمنّع عن شيء يريد المرءُ فعله ثم يحرنجم عنه. لو كنتُ اتّبعتُ المذهب السائد، لأمكنني إرجاعُ الإحرنْجام إلى التحرُّج (عن الشيء) بزيادة الميم، أو إلى الإحجام عنه بزيادة الراء، وإلى التحرُّم منه بزيادة الجيم، أو إلى التحمّي والاحتماء عنه بزيادة الراء والجيم،وحتى التَجَمْجُم عنه بزيادة الحاء والراء...إلخ

فإذا استنتجنا أن كلّ حرفٍ قد يكون زائداً في سياق معيّن - وهذا يعني جذريًّا في سياق آخر - يحقّ لنا أن نشكّ في صواب مفهوم الزيادة، فضلاً عن سائر الحجج المقامة ضدّه. أليس الإحرنْحام كالرَوْم (أو الجَوْم) - أي التوق إلى الشيء - ثم الإحجام عنه - أي التمنُّع - في الأخير ؟ ... وحيث إنّ تراكيب العناصر الجذرية ليست لأكثرها أسبقية بيِّنة على الأخرى، يثبتُ ان لكلٍّ منه وظيفة محتملة في بناء معنى المُرَكَّب أي الكلمة المدروسة .

لقد بحثتُ عن حلٍّ شامل لمعضلة تعدّد المعاني طوال السنين الماضية، فتوصّلتُ بعون اللّه إلى وضع نظرية تراعي المقتضيات المنهجيّة المذكورة، وخاصةً استيعاب كافة القيم الدلالية المتواجدة (بلا إهمال بعضها على سبيل التحليل العادي)، ولزوم تواجد الدالّ والمدلول في ترابط الكلمات العربية، فوجوب إقامة الدلالة على تركيب أو ترتيب العناصر اللفظية، لا على إقحام حروفٍ ننكر دلالتها في هيكل جذور قد ظنّ الأوّلون أنها أصلية بالنسبة للجذور المزيدة كـ (حَرَج) بالنسبة لـ (حرجم). فعِوَضاً عن زيادة حرفٍ أو نحت كلمتين أو ثلاث - ذلك الذي يُفضي بنا إلى إيضاح بعض المدلولات لا مُجْمَلها -، أقترح تصوّراً جديداً لتركيب أجزاء الكلمات الأصيلة. هناك حُجّة هامة في الموضوع : « لا يكفي العثور على حروف جذرٍ رباعي موزعةٍ في كلمتين حتى يكون هذا الرباعي منحوتاً من الإثنتين فحسب، ولا من غيرهما في الوقت نفسه » م . ب، ندوة تونس 06 فبراير 1996. فوجودُ الخاء واللام والباء والسين في (خلب) و(خلس) لا يستثني تواجُدَها في خمسة وعشرين جذراً آخر (كمثل خبّ وخبس وخلي وولس ... إلخ) .

لذلك سميّتُ نظريتي بإسم النحت الأكبر على مبدأ تجميع مركّبات مختلفة لأصول ضِمْن قالب واحد، كما اعترفوا به عند ابتداع النحت المألوف من كلمتين أو أكثر (كبرمائي وبسمل وحمدل ... إلخ). إن تركيب أية كلمةٍ عربية مقسَّم إلى صيغتها وجذرها. ومثلما تتكوّن الصيغة من مورفيمات متناسقة، كذلك يتكون الجذر من عناصر دلالية متراكبة يمكن فكهّا من أجل فهم حقيقتها. بما أنّ الدلالة تقام على تباين حرفين على الأقلّ - لا على حرفٍ واحد بطبيعة الحال - علينا استطلاع مركّبات الجذور على المنهاج التالي : ثلاثة تتابعات ثنائية في الجذر الثلاثي (فع، عل وف ... ل)، ثم عشرة في الجذر الرباعي، و(دعلج) مثلاً مركّبٌ من (دَعَ وعَلَ، ولَجّ ودَلَ ودَجَ وعَجَ ودعل وعلج ودعج ودلج). يتطلب المنهج دراسة كلٍّ من هذه التتابعات الثنائية والثلاثية داخل الألفاظ المعروفة حتى نكشف أيًّا منها يلعب دوراً في إفادة الدلالة. وهكذا يتّضح لنا شيئاً فشيئاً حقيقة الشبكة السيميائية الكثيفة التي تندمج فيها كافة المدلولات الخاصة بمشتقات (دعلج) .

الفرق واضح بين التحليل السائد المنبثق من مفهوم زيادة الحروف وبين نظرية النحت الأكبر . يعتبر اللغويون القدماء أن (دعلج) مزيد، وانّ أصله (دلج)، والعين فيه زائدة (انظروا المقاييس ، باب الدال). فلنذكر أن (دلج) يعني نقلَ الماء أو الحليب وصبَّه من إناء إلى آخر، ثم السري في أول الليل أو في آخره، ثم المشي البطيء عند الحِمْلة. وإذا التفتنا الآن إلى مدلولات مشتقات (دعلج)، وألَمْنا بها، نستخلص من جمعِها إثنتي عشر قيمةً مختلفة لا تنطبق أكثريّتُها فيما تشير إليه مشتقات (دلج) : الذهاب والإياب، فآثار حركات المتردّد - الظلام - الأخذ أو الأكل الكثير - الدحرجة - جَلْب الماء - التعمير (والكيس العامر) - تشكيل الألوان - قفز الجُرَذ أو الأطفال - الذئب - الحمار - الناقة العاصية - الشابّ الحسن الوجه الناعم البَدَن. لا شكّ أنّ الفرق شاسع بين فحاوى (دلج) و (دعلج)، فتعليلُه بإقحام حرف العين في هيكل (دلج) لم يعد مقنعاً على ضوء اللسانيان الحديثة.

نعرف أن الجذر بنيةٌ لغوية ذات دلالةٍ نلاحظ وجودَها بل تنويعَها في مختلف مشتقاته الصرفية. ومن الأكيد أن الدلالة تقام - كما قلت - على تباين حروف جذرية، وعلى تداخل العناصر الدلالية الموزّعة في كنز اللغة، لا على جَمْع دلالة الحرف الأول ثم دلالة الحرف الثاني ... إلخ. لهذا السبب، ولأسبابٍ أخرى لايمكن تفسيرها في هذه الأثناء، من الأرجح ان الإختلاف بين معاني (دلج) و(دعلج) لا يرجع أبداً إلى زيادة العين أو إلى حذفها. إنما هو نتيجة العلاقات بين كل مدلول من مدلولات الألفاظ المدروسة وبين مدلولات ألفاظٍ أخرى تنتمي إلى جذور أخرى.

جميع الإختبارات التي قمتُ بها في عشرات الألوف من المعاني منذ أربع سنوات تبرّن على أن كلَّ معنى معيَّن شيء نلمس وجوده في سلاسل متداخلةٍ من الألفاظ فيما يخصّ (دعلج)، يكفينا اعتبار كلّ قيمة من قيمه، ثم بحثُها في الجذور المتقاربة على الصعيدين اللفظي والدلالي، حتى نُظهر، هذه السلاسل قيمةً بعد قيمة. وذلك دون ان نُهمل أية قيمةٍ كما فعل اللغويون العربُ ومثلهم المستشرقون.

ومن بين الأدلة المتعدّدة على صحّة قولي ماقالوا في أمر (دعلج) وزيادة عينه، مُعْرضين عن جميع مدلولاته الخارجة عن إطار (دلج) إعراضاً لم يَعُد مقبولاً إزاء متطلبات المنهجية الصحيحة. من أجل ربح الوقت، لن أقدّم الآن لائحة الكلمات والجذور التي نجد فيها وجودَ حرفٍ حلقي (كالعين والحاء والهاء والهمزة ...) في سياق صوتي يشبه تنظيم أصوات (دعلج) من جهة، وفي الوقت نفسه، نلمس وجودَ قيمةٍ من قيم (دعلج) المذكورة أعلاه. وقد أرفقت نصَّ هذه المداخلة برسم بياني تشير جداوله إلى سلاسل الكلمات والجذور المرتبة بترتيب القيم. سيطلع عليها قرّاء أعمال الملتقى في المستقبل القريب إن شاء اللّه. يدلّ كلُّ جدول من جداول ذلك الرسم على تواجد القيم الإثنتي عشر في عشرات الجذور المتواصلة. لم يكن لـ (دلج) أيّ ارتباطٍ مقنعٍ بالحمار (الدَعْلَج) ويقال له (العِلْج) - ولا بالناقة العاصية، وحركاتها تسمى (العَلَجَان). كما لا نرى

صلة بين دلوج الماء أو الحليب و(الدعلجة) بمعنى الألوان المشكَّلة، ويقال لها (الدِخْلة والخَرَج) ... إلخ. في كلّ الأمثال المجموعة، نرى أن الحروف الحلقية جدريةٌ، وليست ذوائد أبداً .

الأهم في الأمر هو الإعتراف المحتوم بتداخل المدلولات بعضها ببعض في جميع أنحاء اللغة. لا تُفهم العلاقات القائمة بين ألفاظها إن لم نأخذ كلاً منها بعين الإعتبار. لكلّ قيمة أسبابٌ متينة تربطها بالنظام الكامل .

فكلما نكشف النقاب عن تلك الروابط الصميمة، تتعمق معرفتُنا لأصول الثقافة العربية. فلنتأكّد من أن تلك الروابط هي دعائم العروبة المدوَّنة في كنز اللغة. اسمحوا لي أن أذكر هنا عنوان مقال أصدرتُه قبل عام في مجلة كلية الشريعة لجماعة القرويين، وهو (أصالة لفظ الصراط)، حيث طبّقتُ نظريتي على تحليل كلمة (الصراط). قد أكدّ العديد من العلماء العرب أن الصراط معرّب، وأن أصله دومي. كما أجمع المستشرقون على أنّ أصله كلمة Strata اللاتينية، بمعنى الطريق المبلَّط. إلاّ أنني برهنتُ على اندماج الكلمة في نظام لغة الضاد. أظهرَتِ المنهجية أكثر من عشر قيم (السير الهادف والعبور والمصير والخلاد والضيق والسرعة والإنحراف والتورّط، والازدراد) .

كلّ قيمة من هذه القيم خاصة بمفهوم الطريق أو السبيل. والجدير بالإشارة أن الازدراد لا يزال تعليلاً شائعاً بل سائداً منذ عهد اللغويين القدماء. إن الصراط عندهم يزدرد المسافر كما يبتلع الفم اللقمة المأكولة (انظروا اللسان). وقد قال ابن فارس (المقاييس، مادة سرط) إن الذاهب في الصراط يغيب غَيْبَةَ الطعام المشرط. ألاّ يكون السيرُ الهادف والعبور والخلاص، أو الإنحراف والتورّط، أقرب إلى فحوى لفظ الصراط من المجاز التقليدي : الإبتلاع ... من فوائد المنهجية المقترحة إلقاء الضوء على التفسير الإسلامي لقيم الكلمة في العصر الجاهلي وعلى تطويره إيّاها. فأضحى السيّرَ الهادف إلى الخلاص على سبيل الهُدى، أو الإنحراف منه والضلال والفناء. وحتى الحديث النبوي الشريف عن الصراط على الجحيم يوم القيامة يصنف هذا الجسر

الرفيع الأحدّ من السيف - الذي يعبره البشر بعد رسول اللّه ﷺ في اتّجاه مصيرهم في الآخرة، وسرعتُهم عند العبور يختلف باختلاف أثقال ذنوبهم في الدنيا، فيتردّى المغضوب عليهم في جهنّم .

ما أبعد عن ذلك كلّه التعليل القديم بالابتلاع، وما أفضل منه تقسيم مركّبات الألفاظ، وتوضيح تداخل الدلالات في معنى معيّن من معاني الكلمات...

أمّا تفاصيل هذا المنهج التحليلي فبدأتُ أشرحها في عدة مقالات قيد الطبع، وأعرضها في كتاب قيد الإنشاء. سأفيدكم إيّاها عند فرصة جديدة إن شاء اللّه .

في الختام، وحيث أن محور الإصطلاحات معني بما قلتُ عن الدلالة الأصيلة للألفاظ العربية، وعن علاقاتها المتعدّدة التي استُغِلّت منذ حوالي ألفي سنة أو لم تُستغلّ بعد إلى عصرنا هذا، أريد أن أعود بعض الوقت إلى تلك العلاقات المحتملة المُشار إليها سابقاً. لا يتحقّق منها إلاّ البعضُ - صدفةً أو قصداً - عند أداء الكلام أو تلقيه، ولا يشعر بها القائل أو السامع في أغلب الأحيان، وعدم الإحساس بالشيء لا يعني عدم وجوده. إن توظيف مقدورات النظام بل إحياء إمكانياته التعبيرية الصميمة، يخص الشاعر والخطيب الفصيح قبل كل شيء، ثم العالم المعاصر المحتاج إلى تكثير التسميات الجديدة للمواضيع الحديثة، متجنّباً من المَسّ بجوهر النظام الأصيل. فكلما تقرّبنا من حقيقة بنيته العميقة، تزداد قدرتنا على التمييز بين العلاقات الفعالة وتلك التي لم توظّف بعد، وإن لم تزل تحت تصرّف الناطقين، وبالتالي أفسحنا لأنفسنا مجال الإصطلاح المشروع. قد سبقنا الخبراء في الماضي كلما وضعوا مصطلحاتهم بناءً على صيغة معروفة وجذر جديد (كمثل تلغن وتلفن)، أو على صيغة وجذر كلاهما مألوفان (كمثل استقطب).

إن الغوص في أعماق اللغة لا يعني أننا نصطاد الدرائر الكامنة، وإنّ كانت كنوزها مفتوحة حاضرة في متناول الجميع. فهدفي المنشود هو أن

نستطلع طَوَايا تلك الشبكة السيميائية الهائلة، من أجل استغلال أصلح لمقدوراتها المتعدّدة - ذلك الذي يغنينا عن كلّ هذه المعرّبات السخيفة التي تعكّر صفاء اللغة العربية البيّنة وتضعّف قِواها الدلالية العظيمة .

إن جلّ المشاكل بين أيدينا، تحت أبصارنا. سأعطيكم الآن مثلاً متواضعاً للإستفادة من ثروة اللغة. كنت في أمسّ الحاجة إلى مصطلح فنيّ يدلّ على مفهوم أساسي (وتأسيسي معاً) من مفاهيم نظرية النحت الأكبر. نعرف أن العلوم الحديثة تسمّي خطوط تساوي الحرارة أو المضغط الجوي les isotbermes و les isobares فقياساً عليها، سميّت سلاسل الكلمات المترابطة بدلالة مشتركة (وبصوامت مشتركة) les isogtnes. مثلاً [ذو لقية + حلقية] للدلالة على التلالؤ: لَهْرَهَ، لَأْرَأ، لَقْلَقَ ... إلخ. فكيف اسمّي مفهوم l'isosénie أي تواجد مَعْنَمٍ معيّن - أي تساوي الدلالة في مدلولات عدة كلمات تنتمي إلى جذور مختلفة ... .

حيث أن العلماء المُحدثين قد تبنّوا مصطلح (المَعْنم Le sème) كما يقولون (التحليل) المَعْنَمّي) للتعبير عن L'analyse sémique فقياساً عليهما وبناء على صيغة (تفاعل)، سمّيتُ l'isosémie (التَعَاتُم) وطريقة التحليل l'analyse isosémique (التحليل التعانُمّي). أمّا سلسلة الكلمات المترابطة l'isosème فهي (السلسلة التعانمية). نلاحظ في هذا الصدد أن كلمة (عَنَم) موجودة في الفصحى، وهي تدلّ على ما يعلق به العِنَبُ على الوَتد (أو العِطفة) .

فلم ابتدع جذراً جديداً ولا نحتاً مصطنعاً، وكفاني تطبيق هذه الدلالة الأصيلة في سياق جديد، استناداً لزيادة الميم الصرفية في مصطلح (مَعْنَم) في عصرنا الحديث .

الكلمات - وهي أصغر وحدات اللغة - أشياء غامضة خفية تحيط بها الأسرار والألغاز، وإنما هي أحداث في الزمان والمكان، أو كما يقول " ليونيل روبي " فإن لها بعداً مادياً، كما أنها ترمز إلى معان. فكأشياء مادية : اللغة تقال وتكتب، والكلمة المجهورة تسبق الكلمة المدونة لأن الناس تكلموا قبل أن يكتبوا .

« والكلمة المجهورة كشيء مادي هي صوت أو جرس أو جلبة تحدث بوساطة اهتزازات عضلات زورك، وحركة هذه العضلات تحدث ذبذبات في الهواء داخل فمك، وهذه الحركات تحدث اهتزازات في الهواء المحيط بك ماراً خلال المنطقة التي تتحدث فيها - وهذه الذبذبات في الهواء المحيط ترتطم بطبلّى أذن الشخص الذي تتحدث إليه فتحدث حركات في جهازه العصبي ومخه، وعندئذ يسمع كلماتك ». وهنا يحدثنا " روبي " ساخراً من ذلك الكذوب المحتال البارون فون مونشها وزن الشهير؛ عن أسطورته التي تزعم أن رجلا رفع عقيرته محيياً صديقاً له على الجانب الآخر من نهر الفولجا في أحد أيام الشتاء القارسة البرودة. ويقول البارون إن البرد كان شديداً جداً لدرجة أن الكلمات تجمدت قبل أن تعبر النهر وتصل إلى الشاطئ الآخر، وأن هذه الكلمات لم تسمع حتى جاء الربيع فساحت مع ذوبان الثلج وانطلقت إلى غايتها !

والبعد المعنوي للكلمة أهم من بعدها المادي، فعندما نقول إن الكلمات لها معان، فإن ذلك يعني أن الناس اتفقوا على أن كلمة معينة مثل " الغلالة " تدل على الثوب الرقيق الذي يلبس تحت ثوب ضيق، وهنا تتضح علاقة اللغة بالتعبير الإعلامي، حين يكون الهدف منها هو نقل المعلومات .

وإذا كان مفهوم الإعلام قد ظل زمناً طويلاً غير محدد، فإن نظرية ظهرت في الأعوام الأخيرة تسمح لنا بأن نقوِّم موضوعياً كمية المعلومات التي تتضمنها أي رسالة سواء أكانت الرسالة تقريراً عن موضوع ما أم قصيدة للعقاد أم حديثاً تليفونياً أم مقطوعة موسيقية لعبد الوهاب أم تنبؤاً بحالة الطقس أم اكتشافاً يحقق ثورة في ميدان العلوم. وتسمى هذه النظرية باسم

وسائل الإعلام واللغة المشتركة

د/ عبد العزيز شرف
أستاذ الإعلام والصحافة الأدبية
ورئيس القسم الأدبي بجريدة الأهرام ـ مصر

إن موضوع العلاقة بين اللغة والتعبير الإعلامي يتطلب نوعاً من الإتفاق حول المصطلحات الأساسية، ذلك أن رقعة الخلاف قد اتسعت بين الدلالة المعاصرة وبين الدلالة القاموسية القديمة، ومن أبرز الشواهد على ذلك مصطلح "اللغة"، على حد تعبير أستاذنا الدكتور "عبد الحميد يونس"، فنحن جميعاً نتفق اليوم على أن هذا المصطلح إنما يعني، في المقام الأول، أهم وسيلة من وسائل الاتصال بين الناس، وهي "اللسان"، ومع ذلك فإن اللغة كانت عند الأقدمين ترادف ما نستعمله الآن من مصطلح "اللهجة"، فاللسان العربي هو اللغة العربية بالمفهوم المتسع، وقد تبلبل هذا اللسان فاستوعب لهجات مختلفة عرفت كل واحدة منها بأنها لغة، كأن يقال "لغة مضر" أو "لغة تميم" ، أما الآن فإننا نقول اللغة الإنجليزية أو اللغة العربية، ونعني الكيان اللغوي لكل أمة من هذه الأمم على اختلاف اللهجات في التلفظ والدلالة جميعاً .

وإذا كان المعنى الخاص قد غلب على المعنى العام فيما يتصل بمصطلح اللغة، فإن التعبير الإعلامي، وهو أضيق في الدلالة من اللغة، يتطلب منا أن نستشف علاقة اللغة بوسيلة الإعلام، وهنا نذكر قول "هوبز" الفيلسوف الإنجليزي : «مثل الكلمات بالنسبة للعقلاء كمثل محل دفع النقود، فإنهم لايفعلون أكثر من تقديرها وعدها - ولكنها بالنسبة للبلهاء النقود نفسها» .

ذلك أن اللغة نسق من الإشارات موجود في أي مجتمع ومن أجل هذا المجتمع، فهي من أهم وسائل الاتصال، ولذلك يجب أن نعرف كيف نعالجها وكيف نستخدمها في وسائل الإعلام من خلال فهمنا لبنائها المعقد، فليست

نظرية الإعلام التي انبثقت من مشكلات عملية خالصة، فوضع العالم الأمريكي كلودشانون عام 1948 أساس نظرية الإحتمالات في الإعلام، وبعده بدأ الكثير في تطبيقها في مجالات واسعة من العلوم .

وكان أساس نظرية المعلومات الرياضية هو مفهوم عدم التحدد أو الانطروب Entropy ويذهب " ا. كندراتوف " إلى أن " شانون " هو صاحب الفضل في إدخال مبدأ القياس الكمي للمعلومات التي يحتويها اختيارنا لأحداث بعينها من بين سلسلة كبيرة من أحداث تقع وفق احتمالات مختلفة. ووسائل الاتصال تفيد في نقل المعنى، فهي ليست مجرد مركبات من أحرف أو رموز لشفرة اصطلاحية، إن أول أهداف الاتصال اللغوي هو نقل المعنى. والسياق هو الذي يعين قيمة الكلمة، إذ أن الكلمة. كما يقول " فندريس " توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتا. والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضاً هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة "حضورية" .

وإزاء انتشار وسائل الإعلام واستخدام الكلمة مجهورة ومدونة، يبرز هذا السؤال :

هل اللغة وسيلة واضحة يمكن الإعتماد عليها في اتصال الناس بعضهم بعضاً ؟ كيف نتأكد من أن ملايين الناس قد وعوا قصد المرسل ومعناه وما رغب في توصيله إليهم ؟

يمكننا أن نستعمل قول العالم النمساوي "بوهلر" : إن الكلام دليل على الحالة العقلية للمتكلم ورمز للرسالة وتنبيه للسامع، ويظهرنا "ستيفن أولمان" على وظائف أساسية للكلام الإنساني؛ وهي أن الكلام : معبر وموصل ومؤثر؛ ويتوقف الأمر على ما إذا كان الموضوع ينظر إليه من زاوية المرسل أو الرسالة أو المستقبل .

والكلمات - في وسائل الإعلام - لها صورتان من الوجود : وجود بالقوة ووجود بالفعل. فكل كلمة - كما يقول " أولمان " أيضاً - تسمع أو تنطق تترك في أثرها مجموعة من الانطباعات في ذهن كل من المتكلم والسامع، يشترك فيها الأول بطريق إيجابي، وخاصة في وسائل الإعلام، بوصفه بادئاً بالاتصال، والثاني بطريق سلبي، بوصفه مستقبلا (بكسر الباء) .

ويشكل المعنى المشكلة الجوهرية في علم الإعلام اللغوي، ويمكننا أن نفيد هنا من تحليل الأستاذين "أوجدن" و "ريتشاردز" في كتابهما : "معنى المعنى" والذي يتمثل في مثلثهما المشهور، حيث يذهبان إلى وجود عوامل ثلاثة تتضمنها أية علاقة رمزية :

أولها : الرمز نفسه ... وثانيهما : المحتوى العقلي الذي يحضر في ذهن السامع حين يسمع الكلمة، وهذا المحتوى العقلي قد يكون صورة بصرية، أو صورة مهزوزة، أو حتى مجرد عملية من عمليات الربط الذهني، طبقاً للحالة المعينة. وهذا ما سماه هذان العالمان : " بالفكرة " أو الربط الذهني Référence وهناك أخيراً الشيء نفسه الذي ارتبط ذهنياً بشيء آخر، وهذا الشيء قد سمياه " المرتبط ذهنياً " Référent. وقد وضحت العلاقة بين هذه المصطلحات الثلاثة بصورة مثلث، هكذا :

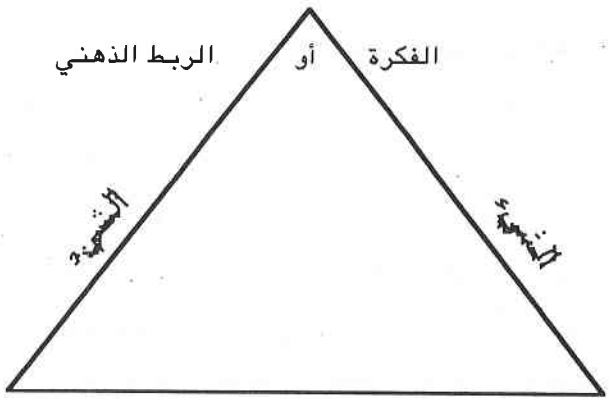

علاقة مفترضة

وربما يسعفنا النموذج التالي في أن نقع على بعض الملاحظ حول علاقة اللغة والإدراك، وعلاقتهما معاً بعملية الإعلام ككل :

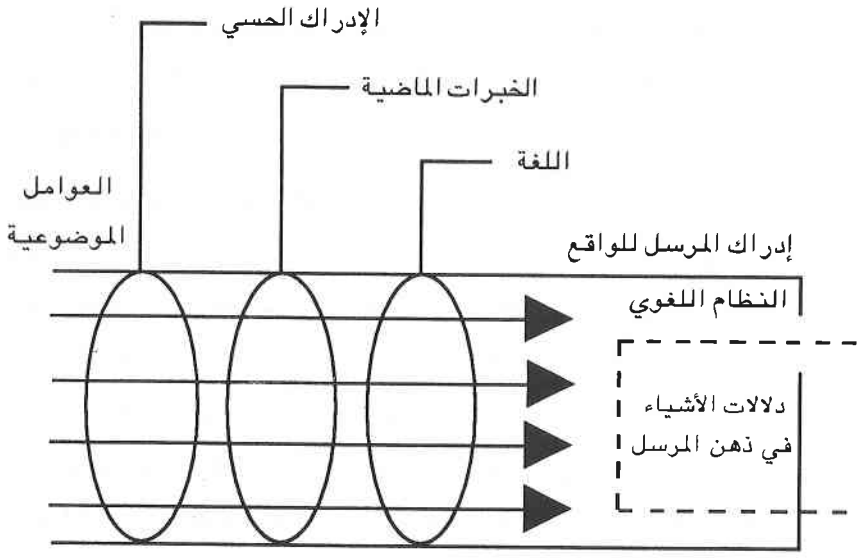

وعملية الاتصال اللغوي في الإعلام كما يدل عليها المصطلح، تنطوي على القراءة والكتابة والكلام، من خلال تحقيق جمع المعلومات ونقلها، ولا يمكن للإعلامي أن يقوم بالمعجزات عند استخدامه لوسيلة الإعلام، إلا أن عليه أن يفهم أسلوب الاتصال اللغوي فهماً صحيحاً. وينبغي أن يكون في مقدوره مساعدة جمهور المستقبلين على فهمه أيضاً . فمن الواضح أن عملية الإعلام تتم عن طريق اللغة، وقد ذكر " جون لوك " أن الكلمات تثير الشك والغموض، ومعنى أغلبها غير مؤكد، بحيث إننا لو شغلنا أنفسنا بالكلمات وبقينا نحوم حول أسماء الأشياء فلن يكون غريباً أن تضل الكلمات السبيل، فالمستقبل قارئاً وسامعاً يعرف القليل عن أهمية معاني الكلمات وعن أهمية الارتباك الناشئ عن تفسير كلمات الآخرين. فيكون إذن على الإعلامي أن يساعد المستقبل على إدراك أسلوب الاتصال.

يقول "شرام" إننا عندما نتصل بغيرنا فإننا نحاول أن نقيم مشاركة مع من نتصل به، أو بعبارة أخرى، أننا نحصل على المرسل والمتسلم لرسالة معينة.[1]

فالمرسل على حد تعبير " شرام " يحاول توصيل معلوماته أو مشاعره التي يحولها إلى كلمات مسموعة أو مكتوبة، وبعد أن ترسل الرسالة يتوقع المرسل أنها قد رسمت في ذهن المتسلم الصورة نفسها التي كانت في ذهنه. [2]

لقد أصبحت وسائل الإعلام بالنسبة للإنسان المعاصر شيئاً مفروغاً منه، ولكنه مع ذلك لا يتدبر في أثر هذه الوسائل على تفكيره وسلوكه، أو على سير مجتمعه، غير أن هناك ما يدل على أن الكثيرين في مجتمعنا المعاصر قد صبحوا يدركون - على الأقل - أثر وسائل الإعلام. ففي السبعينيات ظهر مدى النضج في النقد، بحيث يبدو أن طوائف كثيرة من الشعب قد بدأت تفكر في الإعلام ملياً، وليس معنى ذلك أن كل نقد موجه إلى الإعلام مقنع - وفي الحقيقة أن تحديد المصطلح يحتاج بداءة إلى التعرف على طبيعة الإعلام الأساسية ؟. [3]

وفي البداية يحتاج المصطلحان : " اتصال واتصالات " إلى إيضاح. فالاتصال ببساطة هو عملية الاتصال، والاتصالات هي الوسائل التكنولوجية المستخدمة لتنفيذ هذه العملية. والاتصال - إذن - هو حقيقة أساسية للوجود الإنساني والعملية الاجتماعية. بل إن الاتصال هو حامل العملية الاجتماعية، وهو الذي يجعل التفاعل بين الجنس البشري ممكناً، ويمكن الناس من أن يصبحوا كائنات اجتماعية. وفي عملية الاتصال «نهدف إلى إحداث تجاوب مع الشخص المتصل به. وبعبارة أخرى نحاول أن نشاركه في استيعاب المعلومات أو في نقل فكرة أو اتجاه. [4]

ووفقا لما ورد بقاموس ويبستر عن تعريف الاتصال، نجد أنه يمثل « عملية يتم فيها تبادل المفاهيم بين الأفراد، وذلك باستخدام نظام الرموز المعروفة ». فالاتصال يتضمن تفاعلات متبادلة، أولها يتمثل في إرسال

واستقبال الرسائل، وثانيها في تحرير وفهم تلك الرسائل، والثالث في المشاركة والتناغم مع أفكارها. وهذه التفاعلات يمكن تشبيهها بالمراحل المتداخلة التي تتضمنها الهندسة وعلما النفس والاجتماع، فمن الناحية الهندسية نجد الوسائل يقصد بها إرسال واستقبال الإشارات. وهكذا، على نحو ما يفصله أرفنج لوج وغيره من العلماء .

وإذا حللنا عملية الإعلام في الاتصال بالجماهير وجدنا أنها تشتمل على خمسة عناصر رئيسية هي [5] : المرسل الذي يصوغ فكرته في رموز معينة، ويبعث بها إلى المستقبل الذي يفك هذه الرموز ويفسر معناها، ثم يستجيب لها معبراً عن رده أو انطباعه برسالة جديدة يصوغها في رموز، ويبعث بها إلى المرسل الأول الذي يستقبلها ويحل رموزها ويستجيب لها. وهكذا تدور دورة الاتصال وتشكل أهم خصائص المجتمع المتفاعل .

والواقع أن عملية الإعلام تجرى في سلسلة ذات حلقات متماسكة ويؤدي ضعف أي حلقة فيها إلى ضعف السلسلة كلها. فالمرسل والمستقبل والرسالة ووسيلة الإعلام حلقات متصلة متكاملة في عملية الإعلام .

فالمصدر أو المرسل أو المحرر، ينبغي - كما يقول ابن وهب [6] - أن يكونوا « أصح ديانة وأكمل أمانة، وأظهر صيانة، لأنهم مأمونون على الدماء والأموال » وهو يقول هذا الكلام في صدد حديثه عن " صاحب الخبر" في الحضارة الإسلامية، حيث يمثله بأنه « عين الوزير أو (المجتمع) التي ينظر بها في رعيته، ورائده في مصالح من تحت يده. فليس ينبغي أن يتقدمه أحد في الصدق والثقة والأمانة غير القضاة ومن جرى مجراهم « ومتى نصّب الوزير لرفع الأخبار من يخالف هذه الصفة، فقد غشّ نفسه، وأضاع الحزم في سياسته، وخان الأمانة في رعيته. وعلى الوزير أن يوسع على صاحب الخبر في رزقه ويشتري بذلك دينه وأمانته، ويعلمه أنه إنما فعل ذلك به من بين نظرائه، لئلا تشره نفسه إلى أموال الرعية، ولا يحتاج إلى استئكالها والتكسب منها » .

وقد عنى الباحثون المحدثون بدراسة هذاالعنصر في عملية الإعلام، ويرجع الفضل إلى عالم النفس النمساوي الأصل الأمريكي الجنسية "كرت لوين" في تطوير ما أصبح يعرف بنظرية، الحاجب الإعلامي Gatekeeper، حيث تصل المادة الإعلامية إلى الجمهور في رحلتها الطويلة عبر نقاط أو "بوابات " يتم فيها اتخاذ قرارات بشأن ما يدخل وما يخرج، وكلما طالت مراحل رحلة الأخبار حتى تظهر في إحدى وسائل الإعلام، ازدادت المواقع التي يصبح فيها من سلطة فرد أو عدة أفراد تقرير ما إذا كانت الرسالة ستنقل بنفس الشكل أو بعد إدخال بعض التعديلات عليها. لذلك نؤثر تعريب هذا المصطلح "بالحاجب الإعلامي" وليس "بحارس البوابة" كما يحب بعض الفضلاء، لأن الدلالة العربية لكلمة "الحاجب" تقربنا من المفهوم الحديث، فالحاجب كما يقول ابن وهب .

« هو المؤتمن على الأعراض، وأداء الأمانة في الأعراض أوجب منها في الأموال، لأن الأموال وقاية للأعراض» فكذلك ينبغي لوسائل الإعلام أن تجعل "حجابها" ممن صحت «عقولهم وغريزتهم، وحسن خلقهم، ولانت كلمتهم» وهؤلاء "الحجاب" هم الإعلاميون العاملون في الوسائل المختلفة، ذلك أن الرسالة تمر بمراحل كثيرة وهي تنتقل من المصدر إلى المستقبل، ومن أجل ذلك عنيت الدراسات الحديثة بتناول تأثير الظروف المحيطة برجال الإعلام، وتأثير النواحي المهنية عليهم، والجوانب الفنية والمادية لعملهم. (7)

والمرسل في نموذج الإعلام الإسلامي، يجب أن يختار بعناية - كما يقول ابن وهب (8) - حتى «يكون أفضل في عقله، وضبطه، وأدبه، وعارضته ودينه ومروءته. فقد كان يقال «ثلاثة يدل على أهلها : الهدية على المهدى، والرسول على المرسل، والكتاب على الكاتب ». وكان يقال : «رسول الرجل مكان رأيه وكتابه مكان عقله ». وكذلك جعل اللّه عز وجل -رسله أفضل خلقه، وأخبر أنه اصطفاهم على العالمين، فقال في سورة الأنعام (الآية : 124) : «**اللّه أعلم حيث يجعل رسالته**» .

وعلى المرسل أو الرسول في عملية الإعلام أن « يؤدي ما حمل - كما قال اللّه عز وجل - : «**فإنما عليه ما حمّل**» [النور: 54] وكما قال : «**فهل على الرسل إلا**

البلاغ المبين» [النحل: 35]. وإنما وجب عليه البلاغ، لأن الرسالة أمانة، فعليه تأديتها، لأن اللّه عز وجل يقول: «**إن اللّه يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها**» [النساء: 58]. وليس للرسول أن يزيد في الرسالة، ولا أن ينتقص منها، لأن ذلك خيانة للأمانة، إلا أن يكون المصر فوض إليه أن يتكلم عنه بما يرى، فقد قال الشاعر:

وان كنت في حاجة مرسلا * فأرسل حكيماً ولا توصه

ويذهب ابن وهب إلى أن المرسل - المصدر «عليه أن يتخير من الرسل من لا يكون فيه من العيوب التي يذكرها وهي: الحدة والحسد والغفلة، والعجلة» فإن صاحبها يضع الأشياء في غير مواضعها، ويسبق بها أوقات فرصتها. وقد قيل: «رُب عجلة تهب ريثا».

وفي كتابنا الكريم آيات ينبغي أن يتمثلها المرسل في الإعلام الحديث لما ترسمه من مثل عليا. قال تعالى: «**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**» [النحل: 125]. فالإعلام يقوم في الأصل على الإقناع، والنظرية الإسلامية في الإعلام تنهى عن الإكراه، قال تعالى: «**وإنّ الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مُريب. فلذلك فادعُ واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم، وقل آمنت بما أنزل اللّه من كتاب، وأمرتُ لأعدل بينكم، اللّه ربنا وربكم، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، لا حجة بيننا وبينكم، اللّه يجمع بيننا وإليه المصير**» [الشورى: 14 - 15].

«**وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم ؟ فإن أسلموا فقد اهتدوا، وإن تولوا فإنما عليك البلاغ، واللّه بصيرٌ بالعباد**» [آل عمران: 20].

«**كذلك يبين اللّه لكم آياته لعلكم تهتدون. ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون**» [آل عمران: 103 - 104].

«**فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً، إنْ عليكَ إلا البَلاَغ**» [الشورى: 48].

«**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً**» [سبأ: 28].

كما نص القرآن الكريم في آيات كثيرة على الأخلاق التي يجب أن يتميز بها رجل الإعلام بوجه عام، والتي يتميز بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، بوجه خاص. ومن هذه الأخلاق : الصبر وحسن المعاملة والجدل بالتي هي أحسن والإعراض عن الجاهلين والمنافقين والبعد عن الغلظة. قال تعالى : «**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك**» .

فإن تمتع المرسل في عملية الإعلام بهذه الأخلاق الحميدة، وكان إلى جانب ذلك متمتعا بمهارات اتصالية إعلامية بلغ لوسائل الإعلام مرادها في الاتصال. حيث تنتقل الرسالة الإعلامية من المصدر إلى الجماهير خلال المرسل ووسيلة الاتصال التي يهيمن عليها المسئول كرئيس التحرير مثلا، لكي يتلقاها بعض الناس مباشرة، أو يتلقاها بعض القادة وحاملو المعلومات، لنقلها إلى أصدقائهم أو أتباعهم على النحو التالي :

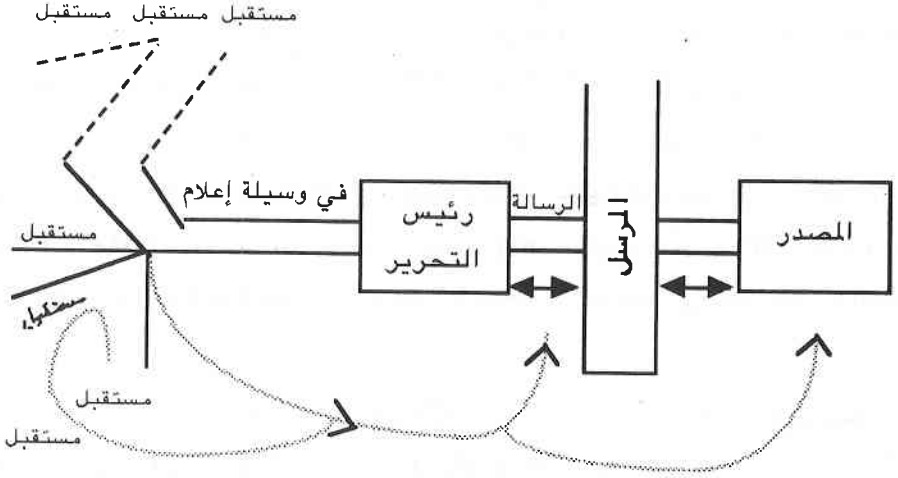

فلابد للمرسل أن يضع رسالته في شكل معين أو صيغة معينة من الرموز اللغوية، ومن الطبيعي أن تحتاج هذه الكلمات إلى أجهزة نقل أو وسائل إعلام كالصحف والإذاعات والتليفزيون والسينما لكي تنتشر بسرعة، ويتوقف ذلك بطبيعة الحال على مدى التناغم بين المرسل والمستقبل، فإذا كان المرسل ضعيفاً في استخدام الرموز اللغوية والتعبير بها، أو ليست لديه

المعلومات الكافية عن موضوعه، فإن ذلك يؤثر على الاتصال. وإذا لم تحرر الرسالة بالطريقة الفعالة، فإنها تقف في سبيل نجاح الاتصال، وعنصر "الرسالة" في عملية الإعلام هو العنصر المحوري في دراستنا للتحرير الإعلامي بوجه عام، وفي دراستنا لعلاقة الإعلام باللغة بوجه خاص. وهو عنصر غير منفصل كما يبين مما تقدم عن بقية العناصر الأخرى، ولكنه وثيق الصلة بالمرسل والمستقبل ومعرفة الهدف وفعالية وسيلة الإعلام، وقدرة القارئ أو المستمع أو المشاهد على تلقي الرموز اللغوية. ومن أجل ذلك نجد أن نماذج عملية الإعلام تستهدف المعاونة في تحليل "الرسالة" للوصول إلى «فهم عملية الاتصال، معنية بالإفادة من الحواس الخمس، في فهم وإدراك مضمون الرسالة». (9)

وإذا كنا ندرك ارتباط الإعلام بالحياة، فإننا نجد أن التأكيد فيه موازٍ من ناحية علاقة مهارات الاتصال بالحياة. وقد وجد من الدراسات الحديثة أنه يمكن معاونة المحرر الإعلامي على محاولة التأكيد على نواحي الاتصال الأكثر حاجة، فالمحرر الكفؤ لا يغفل دور اللغة في نظرية الإعلام، كما لا يهمل إثارة الاهتمام لأنه يدرك أن القابلية على جمع المعلومات والمواقف ونقلها أمر حيوي لجمهور الوسائل الإعلامية على اختلافها، وهذا الجمهور يحتاج إلى القراءة الدقيقة المتمثلة، ويحتاج إلى المشاركة في الكلام المذاع. وليس في مقدور رجل الإعلام أن يخترع المعجزات عند استخدام أسلوب الاتصال، إلا أن عليه أن يفهم هذا الأسلوب فهماً صحيحاً، وينبغي أن يكون كالمدرس من حيث مساعدته للجمهور على فهمه أيضا، كما ينبغي أن يؤكد على التعاون في الاتصال كما هي الحال في المناقشة كذلك. فمن الواضح أننا نتصل ببعضنا البعض عن طريق الكلمات .

وإذا كانت " الوسيلة هي الرسالة " كما يقول " ماكلوهان " فإننا نقول بتحديد أكثر إن " اللغة هي الوسيلة " وهذا يعني أن النتائج الفردية والاجتماعية لأية وسيلة من وسائل الإعلام تتوقف على تغير المقياس اللغوي

الذي تحدثه كل تكنولوجيا جديدة، ومن أجل ذلك يذهب "ماكلوهان " إلى أن " مضمون " أي وسيلة هو دائماً وسيلة أخرى. فمضمون الكتابة هو الكلام، وعلى نفس النحو فإن الكلمة المكتوبة هي مضمون المطبوع، والمطبوع هو مضمون التلغراف. والواقع، أنه من مميزات وسائل الإعلام أن مضمونها يخفي طبيعتها، ولذلك فإن منهج دراسة الوسائل لا ينظر فقط إلى " المضمون " بل إلى الوسيلة في ذاتها، وإلى القالب الثقافي الذي تعمل في داخله .

ومن أجل ذلك اشتد الإحساس بالحاجة إلى لغة فنية جديدة أو بلاغة جديدة بعد ظهور السينما الصامتة، كما يقول الدكتور يونس : « إذ كان من المفروض أن يتحول المسموع إلى منظور، وأن يستغنى المتذوق عن الكلام، بما يشاهده من الإشارات والحركات من الصور ومن الرموز ... ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد أحس القوامون على الصورة المتحركة الصامتة، بأن جماهير المشاهدين لا يقنعون بالمنظور على هذا النحو، وكان من الضروري أن تتوسل البلاغة الجديدة المنظورة بالكتابة، فسجل الحوار لكي يستكمل المتذوق متعته من هذه البلاغة الجديدة » .

إن الإحساس بوطأة الصورة الصامتة واقترانها بالكلام المدون قد خف، عندما تم التزاوج بين الصورة والصوت، وظهرت السينما الناطقة، وتحول تسجيل الصورة من الأشكال والرموز والحركات والإمارات، الدالة بذاتها على المشاعر والمواقف، إلى اتجاه شبه واقعي، لأن الفن الجديد يتوسل بالصوت والصورة معا. ولم يعد المتذوق في حاجة إلى القراءة ببصره، ولم يعد كذلك مطالباً بينه وبين نفسه بتفسير لتفاصيل الحركة، واستحدثت الإذاعة اللاسلكية آثاراً « حاسمة أيضا في عالم الفنون، وغيرت من مناهج البلاغة والتقويم، وأصبحت كالسينما تعتمد على أساليب خاصة في الكتابة إليها، مع فارق واضح بينها وبين الصورة المتحركة الناطقة، من ناحية الجماهير التي تفيد من البلاغة الجديدة، ذلك لأن السينما تشبه المسرح، من حيث إن الجمهور يحتشد في صعيد واحد، لتلقي الفن والتفاعل معه، أي أن العقلية الجماعية

تتغلب إلى حد ما على العقلية الفردية، ويقتضي ذلك توقيتا محكما للعروض، كما يقتضئ إطاراً معينا وسياقا زمنيا، لا ينبغي تجاوزه إلا بالحد المعقول. أما الإذاعة فالمستمعون إليها فرادى، ولو اجتمعوا، ففي أماكن اختاروها ولم تفرض عليهم »، ومعنى هذه الحقيقة، كما يذهب إلى ذلك الدكتور يونس، أن « الفرد تغلب عليه عقليته، ولا يذوب تماماً في العقلية الجماعية لجمهور المشاهدين، ولذلك يتسم الحديث الإذاعي بأنه موجه إلى أفراد ... إنه يختلف عن الخطبة، ويختلف عن الحوار في المسرحية أو الفيلم، مع الاعتراف بمقتضيات التحول من بلاغة لها قواعدها وأصولها إلى أخرى لها شخصيات أخرى ».

والتليفزيون يعتمد على ما يسمى بالشاشة الصغيرة، وهو « يجمع المسموع إلى المنظور، ويستغل الصورة والصوت، وأنه يفضل الإذاعة من هذه الناحية، ويشبه السينما من ناحية المنهج، ولكنه يختلف عنها في أن ما يعرض يقدم إلى الناس حيث هم، فينتقل إليهم، ولا يكلفهم مشقة الانتقال إليه »، وهو يوجه إلى الأفراد في إطارهم الاجتماعي والقومي، ولكنه بحكم ارتكازه على المنظور في المقام الأول، يقتضي من المتلقين له موقفاً سلبياً، فهو ليس كالراديو ينقل الثقافة حتى للعاملين في المصانع والمزارع والدكاكين ... إنه يتطلب استغراقاً كاملاً أو شبه كامل، لتتم الإفادة من عروضه. والتليفزيون على خطره ومكانته - كما يذهب إلى ذلك الدكتور يونس أيضاً - قد حول الناس من الحركة إلى السكون، إلا أن الإذاعة والتليفزيون ينتميان إلى عائلة وسائل الإعلام السمعية والبصرية، بمعنى أنه في استطاعة الإثنين أن يرسلا أصواتاً وصوراً تحمل رسائل متنوعة الأشكال هادفة إلى الكثير من الأغراض.

وقد كان لاختراع الراديو الترانزيستور وانتشاره الواسع وبسعر زهيد نسبياً أثره الهام في جعل استقبال برامج الإذاعة من السهولة بمكان حتى في المناطق الفقيرة التي لا يوجد بها تيار كهربائي. وكما جاء في أحد تقارير اليونسكو كان للسعر الزهيد الذي تباع به أجهزة الراديو الترانزستور أثره الفعال في انتشار الراديو. أما فيما يختص بالتليفزيون فإننا نجد أنه قد بدأ

يأخذ مكانه في بيوت العالم وأخذت أجهزة الإرسال التليفزيوني تنتشر في كل ركن من هذا العالم. ونجد أن البلاد الصناعية بها أكثر من شبكة تليفزيونية واحدة، كما نجد أن سكان المناطق الآهلة بالسكان في هذه البلاد المتقدمة يستطيعون أن يدبروا مفاتيح أجهزتهم ليحصلوا على برامج خمس قنوات أو حتى عشر .

وأخذت النواحي الفنية في الإرسال التليفزيوني تتطور، وفي إطار الموجات الكهربائية الأرضية وباستخدام الإرسال العالي الذبذبات أخذ التليفزيون يزداد انتشاراً، وتجوب الأجواء الآن أقمار صناعية إذاعية منها " الطائر المبكر " " مولنيا " و " انتلسات " وهذه الأقمار تقوم بإرسال البرامج الإذاعية والتليفزيونية داخل القارات وعبرها إلى قارات أخرى .

وإذا كان اختراع الإذاعة قد جذب اهتمام المفكرين مثل برناردشو، فإن التطور المذهل في وسائل الإعلام يقتضينا أن نؤصل البلاغة الجديدة، من خلال دراسة طبيعة الجماهير التي تتلقى الإعلام، والوحدات والأنماط التي تتألف منها، وأن ندرك أن الكتابة ليست إلا وسيلة لتحويل المسموع إلى مرئي، ثم إعادته بالاصطلاح أو الرمز إلى مرئي أيضاً، ومن أجل ذلك نقول إن « اللغة هي وسيلة الإعلام » أو المنهج الذي تنقل به الرسالة من المرسل إلى المستقبل، فاللغة اللسانية، والإشارات، والصور، والسينما كلها وسائل لنقل الرسالة .

كذلك فإن الحواس الإنسانية - التي تعتبر وسائل الاتصال والإعلام امتداداً لها تفرض - كما يقول " ماكلوهان " - تبعية محددة على طاقتنا الذاتية، وهي التي تتحكم في إدراكنا وفي تجارب كل منا .

وسائل الإعلام ومستقبل اللغة العربية:

يشهد عالم اليوم اهتماماً متزايداً بالإعلام ووسائله، وايماناً صادقاً برسالته وأهدافه ... ذلك أن الإعلام في العالم الحديث يتطور تطوراً مذهلاً : كنتيجة للتقدم التكنولوجي في فنون الاتصالات وعلوم الالكترونات وفنون

الطباعة ... وفي الوقت الحالي تعد الدول العربية نفسها لتواكب هذا التقدّم الإعلامي باطلاق قمر صناعي عربي، يقوم بالربط التليفزيوني والإذاعي لاستخدامه في الأغراض الثقافية والإعلامية .

وهذا التطور الإعلامي المذهل إن هو إلا امتداد للانتصارات التي حققتها اللغة في سبيل تحقيق اتصال جماهيري على امتداد واسع، وأصبحت اللغة في ظل الإعلام ذات سلطان، لما لها من تأثير على تفكير الأفراد والجماعات، ولذلك فإننا ننظر إلى الانتصار الإعلامي الحضاري على قيود البثّ : على أنه يفرض بالدرجة الأولى، على وسائل الإعلام الارتقاء بمستوى اللغة العربية، والتي عاشت ككل لغة إنسانية مراحل التطور البشري منذ انبثاق الحياة الإنسانية وتعاملها بالكلمة المنطوقة ثم المدونة أو المكتوبة، ثم مرحلة الطباعة إلى أن شهدت اليوم مرحلة الإذاعة ونهضة الاتصالات الإعلامية .

وتأسيساً على هذا الفهم نطرح في هذه الصفحات اختباراً للبحث فيما يتعلق بأثر هذه المرحلة الإعلامية على الوطن العربي من جهة، وعلى اللغة العربية الفصحى من جهة أخرى .

وبداءة : يتطلب موضوع العلاقة بين اللغة والتعبير الإعلامي نوعاً من الاتفاق حول المصطلحات الأساسية، وفي مقدمتها مصطلح " اللغة " الذي يعني في المقام الأول، أهم وسيلة من وسائل الاتصال بين الناس، وهي " اللسان " ومع ذلك فإن اللغة كانت عند الأقدمين ترادف ما نستعمله الآن من مصطلح " اللهجة "، فاللسان العربي هو اللغة العربية بالمفهوم المتسع، على حد تعبير الدكتور عبد الحميد يونس، وقد تبلبل هذا اللسان فاستوعب لهجات مختلفة عرفت كل واحدة منها بأنها لغة، كأن يقال : " لغة مضر " أو " لغة تميم ". أما الآن فإننا نقول : اللغة الإنجليزية أو اللغة العربية، ويعني الدكتور يونس بذلك : الكيان اللغوي لكلّ أمة من الأمم على اختلاف اللهجات في التلفظ والدّلالة جميعاً .

وإذا كان المعنى الخاص قد غلب على المعنى العام فيما يتصل بمصطلح اللغة، فإن التعبير "الإعلامي" وهو أضيق في الدلالة من اللغة، يتطلب منا أن نستشف علاقة اللغة بوسيلة الإعلام، ذلك أن اللغة نسق من الإشارات موجود في أي مجتمع ومن أجل هذا المجتمع، فهي من أهم وسائل الاتصال، ولذلك يجب أن نعرف كيف نعالجها وكيف نستخدمها في وسائل الإعلام من خلال فهمنا لبنائها المعقد، فليست الكلمات - وهي أصغر وحدات اللغة - أشياء غامضة خفية تحيط بها الأسرار والألغاز، وإنما هي أحداث في الزمان والمكان، أو كما يقول "ليونيل روبي" فإن لها بعداً مادياً، كما أنها ترمز إلى معانٍ .

وإذا كان مفهوم الإعلام قد ظلّ زمناً طويلاً غير محدد، فإن نظرية ظهرت في الأعوام الأخيرة تسمح لنا بأن نقوّم موضوعياً كمية المعلومات التي تتضمنها أي "رسالة" سواء أكانت الرسالة تقريراً عن موضوع ما أو قصيدة للعقاد أو حديثاً تليفونياً أو مقطوعة موسيقية أو تنبؤاً بحالة الطقس أو اكتشافاً يحقّق تقدماً في ميدان العلوم. وتسمى هذه النظرية بنظرية الإعلام التي انبثقت من مشكلات عملية خالصة، فوضع العالم الأمريكي كلود شانون عام 1948 م أساس نظرية الاحتمالات في الإعلام، وبعده بدأ عديد من الباحثين تطبيقها في مجالات واسعة من العلوم .

والكلمات - في وسائل الإعلام - لها صورتان من الوجود : وجود بالقوة ووجود بالفعل. فكل كلمة - كما يقول "ستيفن أولمان" - تسمع أو تنطق تترك في أثرها مجموعة من الإنطباعات في ذهن كل من المتكلم والسامع، يشترك فيها الأول بطريق ايجابي، وخاصة في وسائل الإعلام، بوصفه بادئاً بالاتصال، والثاني بطريق سلبي، بوصفه مستقبلاً (بكسر الباء)... ويقول "شرام" إننا عندما نتصل بغيرنا فإننا نحاول أن نقيم مشاركة مع مَنْ نتصل به، أو بعبارة أخرى، إننا نحصل على المرسِل والمتسلِّم لرسالة معينة. فالمرسِل يحاول توصيل معلوماته أو مشاعره التي يحولها إلى كلمات مسموعة أو مكتوبة، وبعد أن تُرْسَل الرسالة يتوقع المرسِل أنها قد رسمت في ذهن المتسلِّم الصورة نفسها التي كانت في ذهنه .

وإذا حللنا عملية الإعلام في الاتصال بالجماهير وجدنا أنها تشتمل على خمسة عناصر رئيسية هي : المرسل، الذي يصوغ فكرته في رموز معينة، ويبعث بها إلى المستقبل الذي يفكّ هذه الرموز ويفسر معناها، ثم يستجيب لها معبراً عن ردّه أو انطباعه برسالة جديدة يصوغها في رموزه، ويبعث بها إلى المرسل الأول الذي يستقبلها ويحلّ رموزها ويستجيب لها. وهكذا تدور دورة الاتصال وتشكّل أهم خصائص المجتمع المتفاعل .

وهكذا يبين مكان اللغة من عملية الإعلام وفي تحرير " الرسالة " خاصة، حيث تنتقل هذه الرسالة اللغوية من خلال أجهزة الإعلام لكي تنتشر بسرعة، ويتوقف ذلك بطبيعة الحال على مدى التناغم بين المرسل والمستقبل ... وإذا كنا ندرك ارتباط الإعلام بالحياة، فإننا نجد أن التأكيد فيه مواز من ناحية علاقة مهارات الاتصال بالحياة ... وقد وجد من الدراسات الحديثة أنه يمكن معاونة المحرر الإعلامي على محاولة التأكيد على نواحي الاتصال الأكثر حاجة، فالمحرر الكفؤ لا يغفل دور اللغة في عملية الإعلام، كما لا يهمل اثارة الإهتمام، ذلك أن الإعلام - كمصطلح- يعني : تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة، التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبّر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً ضمن عقلية الجماهير واتجاهاتها وميولها .

وتتلاقى وسائل الإعلام مع الجماهير عن طريق عملية اختيار متبادل. وتميل وسائل الإعلام لاختيار جماهيرها، أساساً، عن طريق المضمون، وتميل الجماهير أيضاً إلى الاختيار من بين وسائل الإعلام على أساس المضمون أيضاً. ويمكن أن يختلف الجمهور الذي تجتذبه وسيلة إعلام ما، اختلافاً تاماً عن الجمهور الذي تجتذبه وسيلة أخرى، ومع ذلك، فمن الواضح، أنه قد يوجد الكثير من التداخل بينهما .

وإذا كانت الوظيفة هي التي تخلق العضو ... فإن الوظائف الإعلامية هي التي خلقت ما نسميه " بالأجناس الإعلامية " حيث لم تتغير هذه الوظائف على

مر القرون فيما بين الثقافة البدائية وحضارة العصر، وإنما - كما يقول "شرام": برزت مستحدثات وهياكل لتكبير هذه الوظائف ومدّ نطاقها ... نميت "الكتابة" حتى يحتفظ المجتمع برصيده من المعرفة فلا يضيع في اعتماده على الاتصالات الشخصية أو على ذاكرة الشيوخ. ونمى فن "الطباعة" حتى تضاعف الآلة ما يمكتب للإنسان أرخص وأسرع مما يستطيع الإنسان نفسه أن يفعل .

ليس في الإمكان إذن - كما يقول "شرام" أيضاً - أن نتخيل مجتمعاً متحضراً كما أنه ليس في الإمكان أن نتخيل قبيلة بدائيّة تستخدم النوع الذي يستخدمه مجتمع عصري. فلكل مرحلة من مراحل المجتمع مرحلة الاتصال المناسبة لها. وهنا نتلمس العلاقة الوثقى بين الإعلام ولغة الحضارة من خلال اسقتراء التاريخ الإنساني .

فالإعلام فن حضاري بالضرورة، حيث يصبح حلاً لصياغة المعرفة بطريقة عملية واقعية، وهنا يقول الكاتب الأمريكي " والترليمان " : « إن المجتمع الحديث لا يقع في مجال الرؤية المباشرة لأحد، كما أنه غير مفهوم على الدّوام، وإذا فهمه فريق من الناس فإن فرقاً آخر لا يفهمه »، وهكذا تغدو لغة الإعلام لغة حضارية تسعى للشرح والتفسير والتكامل .

وإذا نظرنا للإعلام نظرة شاملة، وجدنا أنه يتغلغل في كيان الحضارة، وتتم عملية الاتصال على مستويات مختلفة من حيث استخدام اللغة والرموز، فالاتصال يتوسل بثلاثة مستويات للتعبير اللغوي :

* **أولها** : المستوى التذوقي الجمالي الذي يستعمل في الأدب .

* **وثانيها** : المستوى العلمي النظري ويستخدم في العلوم .

* **وثالثها** : المستوى الاجتماعي الوظيفي الهادف الذي يستخدمه الإعلام بأجناسه المختلفة .

وهذه المستويات الثلاثة موجودة في كل مجتمع إنساني، والفرق بين المجتمع المتكامل السليم، والمجتمع المنحل المريض هو في تقارب المستويات

اللغوية في الأول، وتباعدها في الآخر، على نحو ما يذهب إلى ذلك الدكتور "إمام" : فتقارب مستويات التعبير اللغوية دليل على تجانس المجتمع، وتوازن طبقاته، وحيوية ثقافته، ومن ثم على تكامله وسلامته العقلية. فمن الثابت أن العصور التي يسود فيها نوع من التآلف بين المستويات الثلاثة، هي غالباً أزهى العصور وأرقاها. أما إذا كان كل مستوى لغوي بعيداً كل البعد عن الآخر، فهو دليل على الانفصام العقلي في المجتمع وهذا يؤدي إلى التدهور والانحطاط والشيخوخة والانحلال » .

ونحن نذهب مع الدكتور "إمام" إلى أن لغتنا العربية في حاجة ماسة إلى الاثراء الفكري والحضاري، والتقارب في المستويات الفكرية، ويقتضي ذلك أن نستخدم اللغة العربية في ميادين الحضارة الحديثة بعلومها المختلفة. وتبعة ذلك تقع على وسائل الإعلام بالدرجة الأولى، لأن لغتها في مستواها العملي الاجتماعي هي لغة الحضارة .

عاشت اللغة العربية - ككل لغة إنسانية - مراحل التطور البشري، على النحو الذي يذهب إليه "هـ . ج ويلز" حين جعل اللغة هي المحور الرئيسي لحركة التاريخ الإنساني بأسره. وقسم هذا التاريخ أقساماً رئيسيّة : الأول : عصر الكلام، والثاني : عصر الكتابة، والثالث : عصر الطباعة، والرابع : عصر الإذاعة. وأدخل في اعتباره، العوامل المساعدة لهذا المحور الرئيسي كاختراع البخار والكهرباء، واقتران الطباعة بالانتاج الآلي الكبير ...

وليس من شك في أن "ويلز" كان من المبشرين ببلاغة جديدة وفن جديد، على حد تعبير الدكتور "يونس"؛ « فقد أدرك أن التقدم الإنساني يسير بخطى لاهثة، وبخاصة في التحكم في الطاقات الهائلة. ولقد عبر عن حاجة العصر إلى لغة إعلامية جديدة، لا تمثل بعثاً لنظريات قديمة، أو عرضاً لنتائج العلوم الطبيعية على المجال الإنساني، ولكنّها استجابة شرطية لما أفادته اللغة من طاقات جديدة » .

وتأسيساً على هذا الفهم نطرح اختباراً للبحث فيما يتعلّق بأثر الإعلام على الوطن العربي من جهة، وعلى اللغة العربية الفصحى من جهة أخرى.

فنجد أولاً - أن المرحلة الطباعية كان لها أثرها في تفتيت العالم الإسلامي وتجزئته، كما فعلت مع العالم المسيحي الأوروبي ... وبعد دخول الشرق الإسلامي والعربي مرحلة الطباعة ازدهرت الصحافة، ووجدنا مع ذلك أن الدعوات الإقليمية الضيقة تظهر في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن، وفي تقديرنا أن الدعوات العامية لا ترتبط بالإقليمية فحسب، وإنما ترتبط بهذه المرحلة الطباعية من جهة أخرى.

ذلك أن الطباعة - كما يذهب إلى ذلك شاعر العصر الالكتروني "مارشال ماكلوهان" هي التي أنشأت روح الفردية وروح القومية في القرن السادس عشر في أوروبا. فاختراع "جوتنبرج" حروفه المتحركة وتنضيدها المعروف في أسطر مكونة من كلمات كان له هذا التأثير. فالحضارة تشتق طابعها من وسيلة الإعلام. الأمر الذي جعل القوميات الأوروبية في مرحلة الطباعة تلك ترتبط بالقضاء على "اللاتينية"، وازدهرت العامية وتحولت إلى لغات مستقلة في أوروبا.

ولذلك وجدنا المتأثرين بهذه الرؤيا يدعون إلى الإقليمية من الوجهة السياسية، كما وجدنا عند دعاة الإقليمية، ثم إن دعاة العامية عندنا ظهروا متأثرين في ذلك بطبيعة المرحلة الطباعية أيضاً، فدعوا إلى تعدّد اللهجات واستخدامها لغات رسمية في البلاد العربية لتنتهي باللغة العربية إلى ما انتهت إليه اللاتينية في أوروبا. وهيأت الطباعة لهؤلاء الدعاة مناخ دعوتهم إلى حين ... ولذلك لا نستطيع أن نفصل بحال بين دعوات العامية والدّعوة إلى كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية حين نطرح افتراض الأثر الطباعي على الكيان الاجتماعي العام.

ونذكر أن أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن قد شهدت نهضة طباعية وصحفية في الأقطار العربية، وهي المرحلة التي شهدت دعوة "سبتيا" 1880 م،

و "ويلكوكس" 1893 م، بمجلة "الأزهر" !، ومن تبعهم من المصريين مثل "سلامة موسى"، وتنبأوا بموت الفصحى كما ماتت اللاتينية في أوروبا !

ولم يدرك هؤلاء المستشرقون ومن ذهب مذهبهم من العرب، أن حركة التطور اللغوي في الوطن العربي تختلف عما كانت عليه أيام القوميات في أوروبا - ولكن هؤلاء الدعاة اختلط عليهم الأمر، حيث كان على العرب أن يدخلوا مرحلة جديدة من مراحل التطور الإعلامي الإنساني، ونعني " المرحلة الإذاعية " التي استطاعت فيها البشرية أن تجعل اللحظة المحدودة لحظة عالمية .

فإذا كانت الطباعة قد أدت إلى تفجيرات في المجتمعات، وأصبحت فردية مجزأة، وارتبط بتلك التفجيرات ازدهار العاميات والدّعوات إليها، فإن العصر الكهربي ليس عامل تفجير وتجزيء، كما يقول "ماكلوهان"، ولذلك نجد أن الراديو والتليفزيون أديا إلى التجمع والالتئام، فنحن نعيش في عالم أقرب إلى التكتل والتكامل مثل الدائرة الكهربية تماماً، وقد انتعش الإحساس الجمعي والشعور بالعالمية في هذه المرحلة الاذاعية .

ومن أجل ذلك نذهب إلى أن الدعوات إلى العامية في مصر والبلاد العربية حين بلغت ذروتها في أواخر المرحلة الطباعية - إن جاز هذا الحسم التعسفي بين المراحل - كانت المرحلة الإذاعيّة تدق أبواب العالم، وكان مغزى ذلك على الصعيد العربي الايذان بميلاد "قرية عربية"من المحيط إلى الخليج، إن جاز هذا التعبير... وهذا هو ما سيحقّقه بالفعل استخدام أقمار الاتصالات في الإعلام، بما يؤدي إلى انتعاش الإحساس الجمعي العربي ومقاومة الدعوات الإقليمية وما ارتبط بها من دعوات إلى العامية .

ومن هنا نجد أن المرحلة الإذاعية - على الصعيد العربي بخاصة - ترتبط باللغة العربية الفصحى المشتركة، وطبيعة الإعلام الحديث تؤيد إلى حد كبير هذا الافتراض الذي نطرحه للمسار اللغوي العربي، فالناس في عصر الإذاعة المسموعة والمرئيّة لا يقنعون إلا بالمشاركة الايجابية والالتزام، وهذا المطلب

الاجتماعي يفرض على وسائل الإعلام التي تميز حضارتنا المعاصرة، أن تكون لغتها - وخاصة بعد استخدام القمر العربي للاتصال الإعلامي - هي اللغة العربية الفصحى المشتركة التي تعبر عن ذلك الدور الفعال .

فوسائل الإعلام تتوجه إلى الجماهير منذ بدايتها، وبذلك فإن أصلح المستويات اللغوية لها، هو ما يعود على بدء إلى المدركات الشاملة والانطباعات الفنية، والعربية الفصحى المشتركة هي السبيل إلى ذلك، لأنها لغة الحضارة الإعلامية ... وهي كذلك بالقياس إلينا لأنها تقوم على استعادة الخصائص العربية العامة والإسلامية الخالصة، وكذلك فإن هذه اللغة المشتركة هي التي تتجاوز حدود القطر العربي إلى جميع الناطقين بالعربية .

ومن اللازم في لغة الإعلام، أن نفرق بين اللغة الفصحى واللغة الصعبة التي لا يفهمها إلا الأقلون. إذ ليس كل فصيح صعباً. ولا كل عامي ركيكاً سهلاً على سامعيه، كما يقول العقاد رحمه اللّه .

واستعمال الفصحى لغة للإعلام ليس مطلباً عسير المنال. فلغة الإعلام هي الفصحى السهلة المبسطة في مستواها العملي. وقد امتازت وسائل الإعلام باظهار خصائص العربية التي تمتاز بها بالفعل، مثل المرونة والعمق، وهي الخصائص التي تجعلها تنبض بالحياة والترجمة الأمينة للمعاني والأفكار، والاتساع للألفاظ والتعبيرات الجديدة، التي يحكم بصلاحيتها الاستعمال والذوق والشيوع .

ويقتضي تعميم الفصحى المشتركة في مرحلة الاتصال الإعلامي المعاصرة جهداً متواصلاً لتعميم هذه الفصحى المشتركة والافادة من خصائصها الأصيلة. ذلك أن وسائل الإعلام هي التي تشكل مقياس نشاط الناس وعلاقاتهم، وإذا كان مضمونها يخفي طبيعتها، فإن " الوسيلة الإعلامية " ذاتها تتفاعل مع القالب الثقافي الذي تعمل في إطاره .

ويذكر الدكتور " ابراهيم أنيس " للغة المشتركة صفتين :

أولاهما : انها خاضعة لقواعد معينة تباعد ما بينها وبين التطور ببطء شديد وفي زمن طويل، وهي لهذا أسمى من لهجات الحديث اليومي المعتاد المتداول في المنازل والطرقات والأسواق، ولذلك يصطنعها من يريدون إجادة القول واتقان الأداء، كما يصطنعها رجال الإعلام والاتصال بالجماهير على أوسع نطاق .

وثانيتهما : انها - كما عبر "هنري سويت" - اللغة التي لا يستطيع السامع أن يحكم على المنطقة المحلية التي ينتمي إليها المتكلم بها .

وتتسم العربية المشتركة بسمات إعلامية، في مقدمتها أنها لغة مفهومة لدى العامة، حيث لم تحل اللهجات الشعبية دون فهم ما يسمعون من نصوص الفصحى المبسطة، كما أنها لغة ديمقراطية لا تخاطب الكبير بخطاب والصغير بخطاب آخر؛ ولا تخلط بين ضمير الفرد وضمير الجمع، وهي لغة عالمية، اصطنعتها شعوب متعددة، منذ استقرت الدولة العربية في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث من الهجرة، فأخذت بالطابع العربي ديناً ولغة وثقافة وحضارة. ويذهب الذكتور " أنيس " إلى أن خصائص العربية قد جعلتها أوسع اللغات انتشاراً في العالم، ويعدها المحدثون من اللغويين ثالثة لغات العالم الحديث من حيث انتشارها وسعة مناطقها .

إن اللغة العربية الإعلامية إذن - هي اللغة المشتركة، فلغتنا من أغنى اللغات الكبرى تراثاً، وأطولها عمراً، وقد وسعت ما وصل إليها من معارف الأقدمين في الماضي، على حدّ تعبير "ساطع الحصري"، وهي الآن تثبت قدرتها على الاتساع لثمار الفكر الإنساني الحديث، بل إنها تشارك بإنتاجها في تنمية الثروة الأدبية والعقلية للعالم المعاصر .

وفي لغة الإعلام تحقّق الفصحى المشتركة ذلك التقارب بين مستويات اللغة الثلاثة : العلمي والأدبي والعملي ... ولا شكّ أن العربية الفصيحة قد

كسبت من التطور العربي والتطور الإعلامي مزيداً من النفوذ في الإتصال الجماهيري محلياً وعالمياً، وأصبح لها مكانها في بعض المنظمات الدولية كلغة عمل، ويستلزم ذلك أن تجتاز اللغة الإعلامية المشتركة المعادلة الصعبة بين التراث والمعاصرة، وأن تسعى إلى التقريب بين مستويات التعبير اللغوي بحيث لا تكون مقطوعة الصلة بلغة التراث ولا تكون مقطوعة الصلة بلغة الحضارة .

الهوامش والمصادر والمراجع

1-Wilbur Schramm, "Haw Communication Workes", The Process and Effects of Mass Comunication. University of Illinois Press, Urkana, III, 1955, P. 3,

2-Ibid, P. 4.

3 - وليام ل. رفيرز وتيودور بيترسون وجاي، و. جنسن (ترجمة الدكتور إبراهيم إمام): وسائل الإعلام والمجتمع الحديث - القاهرة 1975.

4-Wilbur Schravam, ed., The Process and Effects of Communication (1960), P. 3.

5 - دكتور إبراهيم إمام: الإعلام والإتصال بالجماهير القاهرة 1975، ص 30 وما بعدها.

6 - ابن وهب (تحقيق الدكتور أحمد مطلوب): البرهان في وجوه البيان - بغداد، ص 417، 420.

7 - انظر: د/ جيهان رشتى: الأسس العلمية لنظريات الإعلام - 1975.

8 - نفس المرجع ص 220.

9-Erwin P. Bettinghaus. "The S-M-C-R. Model Communication". Research, Principles and Practices in Visual Communication (Departwent of Audio Visual Instruction, National Education Association, 1960). P. 32.